السرطان

هو ذاك الحيوان البحري الشهي الطعم الغريب المنظر الذي خصته الطبيعة بعدة مزايا يتقي بها اعداءه مثل مشيه الى الوراء ليكون ابداً مبصراً ما امامه ومثل اكتسابه لون الصخر الذي ينشأ فيه حتى يلتبس امره على عدوه والانياب الحادة التي يدافع بها واللباس الصخري الذي يكتسيه ليستطيع مباشرة الصخور وابرها الحادة وغير ذلك من المزايا العديدة التي جعلته بمأمن من حيوان البحر ولكنها لم تجده شيئاً لدى حيوان البحر وداهية الوجود الا وهو الانسان الذي يتتبع حركاته حتى يخدعه ويفترسه ويجعل منه اشهى طعام ونقل ساعة الشراب

ولقد كان من مختصر ما حدثوه عن هذا المخلوق ان بيوض انثاه تبلغ نحو اثني عشرة الف بيضة وهي تنقف على البرك التي تكون على الصخور فتكون حينئذٍ كالسمك عائمة فيها جماهير جماهير ولكنها لا تسلم جميعها لان منها يتألف اكبر جانب من طعام السمك الذي يرتاد تلك البرك للتغذي بها

اما مدة نقفه فهي ايام يونيو ولوليو حيث يكون كما ذكرنا ثم يأخذ مسرعاً في الكبر وغلظ البشرة حتى يصبح كأنه حجر متحرك وقد تكبر بعض انواعه حتى يبلغ وزن الواحدة منها من ثلاثة الى اربعة اقات ويشتد كبره في نواحي كندا حتى يبلغ العشر اقات وهو ما يسمونه بالكركدن البحري. ما اعضاء هذا الحيوان فكثيرة اهمها فكاه العظيمان وارجله الست التي يمشي

عليها ويسبح بها وهو حين يكبر يكون من الداعداء السمك حتى لا تنجو منه سمكة اذا علقت بين انيابه لشدة قوته بالقياس الى حجمه. ولقد خلق الله فيه الشراهة وشدة النهم حتى يلتهم كل ما يراه كما ركب في طبعه حب الاذى الذي كان من اكبر اعوان الانسان عليه لانه لا ينفك عن الدفاع والهجوم مدة حياته حتى ليشبه بالعقرب من حيث اذيته دون سبب فضلاً عن انه يقتل اعداءه ولو لم تكن له حاجة الى التغذي بها وانما يفعل ذلك عن حب في الكفاح ولقاء الاعداء والاستظهار عليها. ثم انه كثيراً ما تنكسر له ساق من سوقه حين كفاحه فيتألم كثيراً ولكنه يبتر تلك الساق بتراً ذاتياً ويرتد الى مخباءه حتى تنمو الساق ثانية وترجع الى ما كانت عليه كما هو الشأن في اسنان الصبي ثم ان بشرته الصلبة تنقشر ايضاً فيلبث في مكمنه مدة حتى يكتسي ثانية فيعود الى حالته الاولى

اما طريقة صيده فمعروفة وهو لولا ما ركب فيه من طبع الاذى والاشتغال الدائم بالدفاع والهجوم لكان من الصعب ان ينال ولكن الانسان عرف فيه هذه المزية فهو يأتيه بالشص (الصنارة) ويمدها اليه فيظنها من اعدائه فيقبض عليها بقوة شديدة سائراً معها الى جهة يد الصياد وهو يظن انه يزيد في قتلها والتنكيل بها فلا يشعر الا وقد صار في صفط الصياد مع اخوانه الكثيرين الذين انخدعوا مثله بهذه الخدعة البسيطة

اما هذا السرطان فغير شائع في بلادنا الا في السويس حيث يوجد بكثرة ويرسل بعضه الى نواحي القطر واما في انكلترا وكندا فله فيهما تجارة واسعة ولا سيما الكبير منه المعروف بالكركدن فان الذي يصطاد منه يعد بمئات الالوف وهم ينزعون هناك لحاءه ويحفظونه في العلب ويرسلونه الى

الاصقاع البرية فنشترك بلذة طعمه مع سكان الشواطيء بفضل المدنية الحديثة التي تناهبت كل شيء حتى بلغت التمام وصار يخشى عليها ان ترجع الى الوراء ماشية مشية هذا السرطان

الفضل وزينب

او

نابوليون الكبير واحدى معشوقاته

ملكت فؤادي يا زينبُ وبرق وفائك لي خلبُ
ملكت فؤاد مليك له غدا الشرق يذعن والمغرب
انا الفضل من بات في عزه يذل له الملك الاغلب
اسود الشرى من نزالي تخاف ودهري من سطوتي يرهب
وقد ادهش الناس باسي الغريب وذكر حوادثي الاغرب
واني ابن بجدتها في الوغى كما انني للمعالي اب
فكم من وقائع صادفتها وكان نصيري بها الاشطب
وكم من مدائن فتحتها وباتت الى علمي تنسب
وكم من ممالك شتتها وضاق على اهلها المذهب
وكم من معاقل هدمتها وغادرت اغربة تنعب
وكم من وعور تقحمتها وعدت وعضبي دما يسكب
وكم فيلق جئت في سبسب فضاق باشلائه السبسب

ودوخت قطراً بما لم يدع لغيري بأساً به يعجب
وليثاً غلبت ولولاي لم يكن من بسالته يغلب
وكم من كمي تركت عليه حرائر هذا العلا تندب
اذا هرب القرم من حتفه فمني ليس له مهرب
وكان له من يدي مهلك وكان له من يدي معطب
بلغت بعزمي جميع المنى فلم يبق لي في الدنى مأرب
وان لم اكن في الورى اشعباً فاني بمجد الورى اشعب
اذا قلت للبدر قف لم يسر وان آمر الشمس لا تحجب
غدت كرة الارض في كف من بغير الرديني لا يلعب
وصلصلة السيف قد اطربته وان كان بالناي لا يطرب
فليس سوى عزتي عزة وليس سوى موكبي موكب

* * *

نعم انا واثقة بالذي ذكرت فلم اك استغرب
وادريه حتى اذا قلت لي ملكت البسيطة لا تكذب
ولكن حبي عنك بعيد وان كنت للنجم تستقرب
لان استمالة قلبي اجل ومن كل ما قلته اصعب

علي علي العزبي

صاحب مدرسة شمس الفتوح بدمياط